سلف للبحوث و الدراسات
www.salafcenter.org

أوراق علمية (24)

البيان لدعوى تشيّع النسائي أبي عبدالرحمن

إعداد:

هيئة التحرير

بمركز سلف للبحوث والدراسات

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد.. **هل كان الإمام النسائي متشيّعًا؟**

أحقًّا سبَّ الإمامُ النسائيُّ معاويةَ بن أبي سفيان رضي الله عنه؟

هل فضَّل الإمامُ النسائيُّ عليَّ بن أبي طالب على الشيخين أبي بكرٍ وعمر؟

أَوَ صحيحٌ أن التشيُّع قسمان: تشيّعٌ غالٍ ويسير؟ وما نصيب الإمام النسائي من يسيره وغاليه؟

هل وُجد من السَّلف من نُسب إلى التشيُّع؟ وما الدَّواعي التي أدَّت إلى قول ذلك؟

هل التشيُّع لدى متقدِّمي السَّلف هو بنفس المعنى الذي يعرفه المتأخرون؟

أسئلة تدور في أذهان بعض المهتمين، ممن تثار أمامهم شبهات المغرضين للتشكيك في بعض أئمة السلف وحملة السُنّة، لإسقاطهم كقدوات، والازدراء بأتباعهم، والنيل من السنة وأهلها.

خصَّصنا هذه الورقة للذبِّ عن إمامنا المحدِّث النسائي الذي نُسب إلى التشيُّع، والإجابة عن تلك الأسئلة حوله.

وجاءت في أربعة محاور هي:

- **تعريف مختصر بالإمام النسائي.**
- **ذكر نصوص ممَّا يورده مَن نسبه إلى التشيع.**
- **تبرئة الإمام النسائي ممَّا نسب إليه.**
- **مناقشة النصوص التي نسبته إلى التشيُّع.**

تعريف مختصر بالإمام النسائي

يجدر بنا قبل الولوج إلى تلك التهم التي ألصقت بالإمام النسائي وكشف حقائقها؛ أن نعرِض عليك السيرة العاطرة والتاريخ المشرق لهذا الإمام الفذّ.

فهو الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، الشهير بالنسائي، صاحب "السنن".

والنسائي نسبةً إلى مدينة نسا التي ولد بها الإمام سنة خمس عشرة ومائتين.

وقد طلب العلم في صغره وجدَّ في ذلك، وتتلمذَ على كثير من أئمة الحديث؛ كقتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وهشام بن عمار، وعمرو بن علي الفلاس، وعيسى بن محمد الرملي، وكثير بن عبيد، ومحمد ابن أبان البلخي، ومحمد بن إسماعيل ابن علية قاضي دمشق، ومحمد بن بشار، وغيرهم كثير.

وجَال الدِّيار وتنقَّل بين البلدان طالبًا العلم، حيث ارتحل إلى خراسان والحجاز ومصر والعراق والشام ثم استوطن مصر، فما كان من الحفاظ إلا أن رحلوا إليه.

فقد أضحى شيخًا مهيبًا، وبحرًا من بحور العلم والفهم والإتقان والاطلاع ونقد الرجال وحسن التأليف.

وكان رحمه الله على مسلك أهل السنة والسَّلف في المعتقد كعامَّة المحدِّثين، وكان يشنِّع على المبتدعة والمخالفين للسنَّة خاصَّة في مسائل الصفات والقول بخلق القرآن.

هذا عن طَلَبه وعلمه ومكانته، وأما عن صفته وخلُقه فقد كان مليح الوجه ظاهر الدم حسن الشيبة، يأكل من الطيبات، ويكتسي الحسن من الثيَّاب، وكان يقسم لزيجاته الأربع وإمائه ويكثر الاستمتاع، وكان مع كلِّ ذلك ناسكًا متعبّدًا لربِّه، يصوم يومًا ويفطر يومًا، مقيمًا للسنن المأثورة.

وقد استنطق هذا الإمام بجهده أفواه من عاصره وخَلَفه من أهل العلم، ومن أولئك الإمام الحاكم حيث يقول: "كلام النسائي على فقه الحديث كثير، ومن نظر في (سُننه) تحيَّر في حسن كلامه".

ويقول عنه ابن الأثير: "كان شافعيًّا له مناسك على مذهب الشافعي وكان ورعًا متحريًا".

وقال الذهبي: "ولم يكن أحد في رأس الثلاث مائة أحفظ من النسائي، هو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم، ومن أبي داود، ومن أبي عيسى، وهو جار في مضمار البخاري، وأبي زرعة".

قال الحافظ ابن طاهر: "سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل، فوثقه. فقلت: قد ضعفه النسائي. فقال: يا بني إن لأبي عبد الرحمن شرطًا في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم".

قال الذهبي: "صدق فإنه ليَّن جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم".

وقال الدارقطني: "أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يُذكر بهذا العلم من أهل عصره".

وقال: "وكان أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعلمهم بالحديث والرجال".

وقال أيضًا: "كان أبو بكر بن الحداد الشافعي كثير الحديث، ولم يحدث عن غير النسائي، وقال: رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى".

وقد خلَّف رحمه الله للأمة الإسلامية جهابذةً من الطلاب والعلماء، وأضاف إلى المكتبة الإسلامية أسفارًا باتت عُمَدًا في عالم المصنَّفات.

فمن تلاميذه: أبو بشر الدولابي، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو علي النيسابوري، وحمزة ابن محمد الكناني، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس النحوي، وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد الشافعي، وغيرهم كثير.

ومن أهمّ مصنفاته: السنن الكبرى، والمجتبى الشهير بـ(سنن النسائي)، وخصائص علي، وعمل اليوم والليلة، وهذه الكتب الثلاثة مختصرة من السنن الكبرى، وله أيضًا فضائل الصحابة، والتفسير، والكنى، والتمييز، ومعجم شيوخه، وغيرها من التصانيف[(١)].

توفي رحمه الله في سنة اثنتين وثلاث مائة، وقيل: في سنة ثلاث وثلاث مائة[(٢)].

ذكر نصوص ممَّا يورده مَن نسبه إلى التشيع

فمن تلك النصوص:

---

(١) وقد أحصى كثيرًا منها الشيخ محمد علي آدم في مقدمة شرحه للنسائي الذي سمّاه ذخيرة العقبى (١/ ١٤).

(٢) وللاستزادة ينظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٧٩)، المنتظم لابن الجوزي (٦/ ١٣١)، ووفيات الأعيان لابن خلكان(١/ ٧٧)، وتهذيب التهذيب (١/ ٣٦)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٣/ ١٨٨)، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٢/ ٢٣٩).

١- ما رُوِي عن الحاكم: "أن النسائي سئل عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضربوه في الجامع. فقال: أخرجوني إلى مكة، فأخرجوه إلى مكة وهو عليل".

ورُوي عنه أيضًا بإسناده إلى محمد بن إسحاق الأصبهاني، قال: "سمعت مشايخنا بمصر يذكرون أن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره، وخرج إلى دمشق، فسئل بها عن معاوية بن أبي سفيان وما روي من فضائله، فقال: ألا يرضى معاوية رأسًا برأس حتى يفضل؟! فما زالوا يدفعون في حضنيه[(١)] حتى أُخرج من المسجد ثم حمل إلى مكة ومات بها"[(٢)].

٢- وما نقله ابن عساكر في تاريخ دمشق: "قال أبو بكر محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون الهاشمي: وسمعت قوما ينكرون عليه كتاب (الخصائص) لعلي رضي الله عنه وتركه لتصنيف فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ولم يكن في ذلك الوقت صنفها، فحكيت له ما سمعت، فقال: دخلنا إلى دمشق والمنحرف عن علي بها كثير، فصنفت كتاب "الخصائص" رجاء أن يهديهم الله. ثم صنف بعد ذلك فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأها على الناس، وقيل له وأنا حاضر: ألا تخرج فضائل معاوية؟ فقال: أي شيء أخرج؟! «**اللهم لا تشبع بطنه**»[(٣)]! وسكت وسكت السائل"[(٤)].

وجاء عن جماعة من العلماء وصفه بالتشيّع، فمن ذلك:

١- ما نقله ابن خلكان في الوفيات: "قال محمد بن إسحاق الأصبهاني: سمعت مشايخنا بمصر يقولون: إن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره، وخرج إلى دمشق، فسئل عن معاوية وما روي من فضائله، فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس، حتى يفضل وفي رواية أخرى: ما أعرف له فضيلة إلا لا أشبع الله بطنك. وكان يتشيع"[(٥)].

---

(١) قال محققه: في حواشي النسخ قول للمؤلف: يعني في جنبيه. قال بشار: وفي معجمات اللغة: ما دون الإبط إلى الكشح. وفي تذكرة الحفاظ للذهبي (٢ / ٧٠٠) : خصييه ...

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١/ ٣٣٩)

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٠٤)، وهو مدحٌ لا ذم؛ حيث أورده وأورد قبله قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**اللهم إنما أنا بشر، فأي المسلمين لعنته، أو سببته فاجعله له زكاة وأجرًا**» أخرجه مسلم (٢٦٠٠).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ١٧٣).

(٥) وفيات الأعيان (١/ ٧٧).

٢- وقول شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية "لكن تشيعه، وتشيع أمثاله من أهل العلم بالحديث كالنسائي، وابن عبد البر، وأمثالهما لا يبلغ إلى تفضيله على أبي بكر وعمر فلا يعرف في علماء الحديث من يفضله عليهما"(١).

٣- وقول الذهبي: "إلا أن فيه قليل تشيع وانحراف عن خصوم الإمام علي؛ كمعاوية وعمرو، والله يسامحه"(٢).

٤- وقول ابن كثير: "وقد قيل عنه: إنه كان ينسب إليه شيء من التشيع"(٣).

تبرئة الإمام النسائي ممَّا نُسب إليه

قبل كلِّ شيء لا بدَّ أن نعرف أنَّ المنهج الصحيح لمعرفة شخصيةٍ من الشخصيَّات هو تتبُّع جميع أحواله وأموره وتسليط عدسة البحث على حياته كلِّها دون اجتزاء، كما فعلَ أئمة السلف من المحدِّثين، فالأَوْلى بالباحث أن يستقصي كلَّ ما يستطيع العثور عليه ممَّا يتعلَّق بتلك الشخصيَّة من كتب ونصوص وعلاقات ومنجزات، ولو أمعنَّا النظر في حال الإمام النسائي بمثل هذه العدسة البحثية العادلة وجدنا الإمام النَّسائي من أئمَّة أهل السنة، وعلى منهجهم في تعلُّمه وتعليمه، ويأخذ العلم عن علماء أهل السنة في صغره، ويأخذ عنه صغار أهل السنة في كِبره، ولا يُعرف عن أحدٍ من شيوخه أو أقرانه أو تلامذته من وصَمَه بالتشيُّع أو نَسب إليه شيئًا من ذلك، ولم تُعرف عنه أيُّ صفةٍ ظاهرةٍ تدلُّ على أن كان يميل إلى التشيُّع.

ويا سبحان الله!! كيف يسوغ لنا أن ننسبَه إلى التشيُّع والعلماء على مرِّ العصور عدَّوه من أئمة أهل السنة والحديث، كما فعل كثيرٌ من أصحاب التراجم التي ذكرناها سالفًا في الحاشية عند ترجمته، والشافعية عدّوه من أئمتهم كما في طبقات السبكي مثلًا(٤).

وكيف يصحُّ أن يجرّحَ الإمامُ النسائيّ نفسُه بعضَ الرُّواة لتشيّعهم ولا يقبل رواياتهم؛

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٧/ ٣٧٤).

(٢) السير للذهبي (١٤/١٣٣).

(٣) البداية والنهاية ط هجر (١٤/ ٧٩٤).

(٤) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣/ ١٤).

وإذا هو أحد الشِّيعة؟! فالأجلح وأصبغ بن نباته كلاهما مجروح عند النسائي لتشيّعهما[١].

مناقشة النصوص التي نسبته إلى التشيُّع

في حقيقة الأمر لو دقَّقنا النَّظر في تلك النصوص التي اجتُزئت من سياقاتها وأوردناها في أول حديثنا، ونظرنا في سابقها ولاحقها لعَرفنا حقيقة الأمر.

فأما ما رُوِي عن الحاكم فلنتأمل النص من مبدئه، حيث قال: "سمعت علي بن عمر يقول: كان أبو عبد الرحمن النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعلمهم بالرجال، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج إلى الرملة، فسئل عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضربوه في الجامع. فقال: أخرجوني إلى مكة، فأخرجوه إلى مكة وهو عليل، وتوفي بها مقتولًا شهيدً "ا.

قال الحاكم أبو عبد الله: "ومع ما جمع أبو عبد الرحمن من الفضائل رُزق الشهادة في آخر عمره، فحدثني محمد بن إسحاق الأصبهاني، قال: سمعت مشايخنا بمصر يذكرون أن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره، وخرج إلى دمشق، فسُئل بها عن معاوية بن أبي سفيان وما روي من فضائله، فقال: ألا يرضى معاوية رأسًا برأس حتى يفضل؟! فما زالوا يدفعون في حضنيه حتى أخرج من المسجد، ثم حمل إلى مكة ومات بها سنة ثلاث وثلاث مئة وهو مدفون بمكة"[٢].

فالمسألة كما يذكر الحاكم مسألة أحقادٍ وضغائن ووشايةٍ بالإمام، ولم يُعرض الإمام في الحقيقة عن ذكر فضائل معاوية وإنَّما علَّل عدم إفراده فضائل معاوية بجزء؛ لأنه لا يَعرفُ فيه سوى حديث: «**لا أشبع الله بطنك**»، فهل يُفرد لهذا الحديث جزءًا حديثيًّا؟! وأما إفراده جزءًا في فضائل علي رضي الله عنها فكان يرجو بذلك إرشاد أهل دمشق وهدايتهم إلى الحق لما رأى فيهم من غلوٍّ وانتقاصٍ في حقِّه، هذا مع أن كتاب الخصائص المذكور منتقى ومختصرٌ من السنن الكبرى.

---

(١) ينظر: عمل اليوم والليلة للنسائي (ص: ٣٩٨)، وتعليق الإمام الذهبي في التلخيص المطبوع في حاشية المستدرك للحاكم (٢/ ٥٨٦).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١/ ٣٣٩).

وهذا ما ذكره كثير من العلماء كأبي جعفر الطحاوي وابن عساكر والذهبي وابن كثير[١]، ويظهر الأمر جليًّا إذا تأمَّلنا في نصوصهم كالرواية التي أوردها ابن عساكر والذهبي رحمهما الله، وسنورد هنا رواية الذهبي في السِّيَر دون غيره طلبًا للاختصار.

يقول الذهبي رحمه الله: "وقال الوزير بن حنزابة: سمعت محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال: سمعت قوما ينكرون على أبي عبد الرحمن النسائي كتاب "الخصائص" لعلي رضي الله عنه وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك، فقال: **دخلت دمشق والمنحرف بها عن عليٍّ كثير، فصنفت كتاب "الخصائص" رجوت أن يهديهم الله تعالى**. ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة، فقيل له وأنا أسمع: ألا تخرج فضائل معاوية رضي الله عنه؟ فقال: أيُّ شيءٍ أُخرج؟ حديث: «**اللهم لا تشبع بطنه**»[٢] فسكت السائل.

قلت [أي الذهبي]: لعل أن يقال هذه منقبة لمعاوية لقوله صلى الله عليه وسلم: «**اللهم من لعنته أو سببته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة**»" [٣].

وهذا الحديث قد اشتهر عند المحدثين إيراده كفضيلةٍ من فضائل معاوية؛ وذلك أنهم كثيرًا ما يوردون هذا الحديث بعد ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**اللهم إنما أنا بشر، فأي المسلمين لعنته، أو سببته فاجعله له زكاة وأجرًا** »[٤] كما فعل ذلك الإمام مسلم في صحيحه.

وممَّا يؤيد هذا الذي ذكرناه أن الإمام النسائي سُئل عن معاوية في موضعٍ آخر فأجاب إجابة شافيةً كما ذكر ذلك ابن عساكر، حيث روى بإسناده "عن أبي الحسن علي بن محمد القابسي، قال: سمعت أبا علي الحسن بن أبي هلال يقول: سُئل أبو عبد الرحمن النسائي عن معاوية بن أبي سفيان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة"، ثم طفق الإمام ابن عساكر

---

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ٧٩٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٠٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ٨١)

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٠٠).

يورد ثناء العلماء على الإمام النسائي؛ كالحاكم وابن الأثير والدارقطني وغيرهم من أئمة الحديث[1].

هذا كله إضافةً إلى أن الإمام النسائي خرَّج في السنن الكبرى عن معاوية أكثر من عشرة أحاديث، ولما انتقى منها أصحَّ الأحاديث في كتابه المنتقى لم يُعرض عن الرواية عنه، بل قد روى عنه سبعة أحاديث[2]، ولك أن تقارن هذا مع ما عرفت من إعراضه عن كثير من رجال البخاري ومسلم، ومع أنه لم يقصد الإحاطة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، فلو كان في نفسه شيء على معاوية لكان له في ترك الرواية عنه مندوحة.

وعلى هذا فالصَّحيح أن عدم إفراد الإمام النسائي رحمه الله فضائل معاوية لم يكن إعراضًا عن معاويةَ ولا تخصيصه كتابًا في فضائل علي تشيُّعًا كما يقال، وإنَّما كان لكل من ذلك أهدافه وأسبابه ودواعيه كما بيَّنا.

وحتى لو سلَّمنا على سبيل التنزُّل بأن ما حصل من الإمام إعراضٌ عن ذكر محاسن معاوية، فإنه لا يؤثِّر، فإن هذا غاية ما يستطيعون إثباته عليه، أما أنه كان يفضِّل عليًّا على عثمان أو على الشيخين فضلًا عن أن يطعن فيهم فهذا ما لا جمل لهم فيه ولا ناقة؛ وقد قطع الإمام هذا الطريق على المشكِّكين؛ ذلك أنه لما جاء إلى كتاب فضائل الصحابة افتتحه بذكر فضائل أبي بكر ثمَّ عقَّبه بذكرِ عمر ثم عثمان ثم ذكر عليًّا رضوان الله عليهم أجمعين، وكذلك الحال في السنن الكبرى.

وأمَّا من نسب الإمام إلى التشيع من العلماء، فلا يقصِدون به ما نقصد؛ ذلك أن إطلاق مصطلح التشيُّع لدى المتقدِّمين ليس بمعناه المعروف عندنا، والإمام الذهبي ممَّن فصَّل هذه المسألة وبيَّن الفرق بين مقصود التشيُّع لدى المتقدِّمين والمتأخرين فقال: "البدعة على ضربين: فبدعة صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق.

فلو رُد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.

---

(١) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ١٧٥ وما بعدها).

(٢) ينظر: سنن النسائي الأحاديث التالية (٢٩٤، ٦٧٥، ٢٥٥٧) وغيرها.

ثم بدعة كبرى، كالرفض الكامل والغلو فيه، والحط على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة.

وأيضاً فما أستحضر الآن في هذا الضرب رجلًا صادقًا ولا مأمونًا، بل الكذب شعارهم، والتقية والنفاق دثارهم، فكيف يُقبل نقل من هذا حاله! حاشا وكلا.

فالشيعي الغالي في زمان السلف وعرفهم هو من تكلم في عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب عليًّا رضي الله عنه، وتعرض لسبهم.

والغالي في زماننا وعرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين أيضًا، فهذا ضال معثر "[(١)].

وممَّن تنبَّه لهذه القضية أيضًا الحافظ ابن حجر حيث قال: "فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل عَلِيٍّ على عثمان، وأن عليًّا كان مصيبًا في حروبه وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن عليًّا أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا كان معتقد ذلك ورعًا دينًا صادقًا مجتهدًا فلا تُردّ روايته بهذا، لا سيما إن كان غير داعية، وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة"[(٢)].

وهذا ما قصده من نسبه إلى التشيُّع من العلماء، كشيخ الاسلام ابن تيمية حيث قال: " لكن تشيعه [أي: الحاكم]، وتشيع أمثاله من أهل العلم بالحديث كالنسائي، وابن عبد البر، وأمثالهما لا يبلغ إلى تفضيله على أبي بكر وعمر، فلا يُعرف في علماء الحديث من يفضله عليهما، بل غاية المتشيع منهم أن يفضله على عثمان، أو يحصل منه كلام، أو إعراض عن ذكر محاسن من قائله، ونحو ذلك؛ لأن علماء الحديث قد عصمهم، وقيدهم ما يعرفون من الأحاديث الصحيحة الدالة على أفضلية الشيخين"[(٣)].

وهذا الاصطلاح هو ما سار عليه الإمام الذهبي -رحمه الله- أيضًا في كتبه، حيث نسب التشيُّع إلى كثير من كبار علماء السَّلف وأئمة الحديث كما نسبه إلى الإمام النسائي

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٥ وما بعدها).

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر (١/ ٩٤).

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٧/ ٣٧٤).

رحمه الله؛ كالثوري[١]، والحاكم[٢]، وطاووس بن كيسان[٣]، ومنصور بن المعتمر[٤]، وغيرهم.

فغاية ما تدلُّ عليه هذه النصوص التي صرَّحت بنسبة الإمام النَّسائي إلى التشيُّع هو هذا الإعراض الذي فهموه من تلك الروايات السابقة، ولا مستند غير ذلك، كما قال ابن عساكر بعد أن أورد القصة: "وهذه الحكاية لا تدل على سوء اعتقاد أبي عبد الرحمن في معاوية بن أبي سفيان، وإنما تدل على الكفّ عن ذكره بكل حال"[٥].

والإعراض عن ذكر فضائل معاوية وحده لا يكفي دليلًا لنسبة أحد أعمدة السنَّة والحديث إلى التشيُّع، هذا إذا ثبت الإعراض من أصله.

الخاتمة

إلى هنا نكون قد أجبنا على جميع التساؤلات التي تُثار بخصوص هذه المسألة، فالإمام النسائي عُرف أنه أحد أئمة أهل السنة والجماعة كما هو سمةُ أمثالِه من أَعلامِ المحدِّثين، وكيف يصدُق أن يكون من الشيعة وهو إمام المحدِّثين في عصره، وَقد كَتب في فضائل الصحابة كما كتب في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ولم يكن متشيِّعًا لعلي أو معرضًا عن ذكر فضل معاوية أو سابًّا له كما يُظنّ، وإنما غاية ما فعل أنه لم يُفرد جزءًا خاصًّا بفضائل معاوية؛ لأنه لا يعرف له حديثًا غير حديث «**اللهم لا تشبع بطنه**»[٦]، وإن سلَّمنا بأنه أعرض عن ذكر فضائله رضي الله عنه فهو لا يكفي دليلًا على تشيعه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٢٤١).

(٢) العبر في خبر من غبر للذهبي (٢/ ٢١١).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٤٥).

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٤٠٧).

(٥) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٧١/ ١٧٥ وما بعدها).

(٦) تقدم تخريجه، وتوجيهه بأنه مدحٌ لا ذم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**اللهم إنما أنا بشر، فأي المسلمين لعنته، أو سببته فاجعله له زكاة وأجرًا**» أخرجه مسلم (٢٦٠٠).